بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الإسلام
محتاج الى جميع أبنائه

الاحد ٢٧ ذو القعدة ١٤٤١ هـ / ١٩ تموز ٢٠٢٠ م العدد ٢٠٢

نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

مريم الصدّيقة الطاهرة برؤية قرآنية

﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾(١) (الفرقان:٧٠)

قال الله تبارك وتعالى ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الفرقان:٧٠).

يحظى التائب بصدق الذي يصحّح إيمانه ويقلع عن الذنوب ويعود إلى الاستقامة ويقوم بالأعمال الصالحة بعدة امتيازات وحوافز تشجّع العصاة والمنحرفين على التوبة والرجوع الى الله تعالى والسير على الطريق الصحيح، وتزيد من محبة العبد لله تعالى وتعميق الأمل بكرمه وهو بحد ذاته مانع قوي عن الوقوع في المعاصي، منها:

١- إنه يحظى بمحبة الله تعالى، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة:٢٢٢) وفي الحديث الشريف ﴿من أحبّه الله لم يعذّبه﴾ (٢).

٢- دعاء الملائكة وحملة العرش لهم ولذويهم، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۞ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (غافر:٧-٩).

٣- تبديل السيئات الى حسنات الذي ذكرته الآية محل البحث كنتيجة تفرعت ـ بدلالة الفاء ـ عن توبتهم وصلاحهم وصدق إيمانهم.

وظاهرة تبديل السيئات إلى حسنات موجودة بالاتجاه المعاكس أيضاً أي تبديل الحسنات إلى سيئات وهو المعروف بحبط الأعمال، قال تعالى ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ (الحجرات:٢) وقال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد:٩) وغيرها كثير.

وفي الحديث النبوي الشريف (أتدرون من المفلس: إن المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار)(٣).

والسيئات يمكن ان يراد بها طيف واسع فتشمل حتى حالات السوء والضر الماديين بقرينة قوله تعالى ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل:٦٢) فتكون الحسنة بمعنى النعمة والسراء والعافية كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ (الأعراف:٩٥) ﴿فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:١٣١).

والسيئات مطلقة فتشمل الصغائر والكبائر فلا يقال ان المراد بها الصغائر فقط بقرينة المقابلة في قوله تعالى ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (النساء:٣١) لأن هذا الاختصاص عرف بالقرينة اما في الآية محل البحث فأن السيئات مطلقة.

وبالعودة الى بيان معنى التبديل فأن الظاهر من الآية ـ كما افاد بعض المفسرين ـ ان هؤلاء ((كما بدلوا سيئاتهم حسنات كذلك يبدّل الله سيئاتهم حسنات، فسيئة اشراكهم بحسنة التوحيد، وقتلهم النفس بحسنة قتال المشركين، وزناهم بحسنة حل النكاح))(٤) وذكر تبعاً للسيد الطباطبائي (قدس سره) شاهداً على ذلك من نفس الآية لأنها تقول ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ ((لا بحسنات فسيئاتهم هي التي تتبدل بحسنات مكانها كما بيّنا، لا أن الله يكتب بدل سيئاتهم السابقة حسنات وهم لم يعملوها)) ويمكن مناقشة هذا الوجه بأنه يمكن به تصحيح الأفعال الوجودية كالأمثلة المذكورة اما العدمية كترك الصلاة أو الصوم فكيف تصبح أفعالاً حسنة لاحقاً.

وأن التبديل بهذا الشكل حصل منهم فأنهم تركوا الشرك وتابوا واعتنقوا التوحيد وهم الذين تركوا قتل النفس المحترمة وتوجهوا الى قتال المشركين وهم الذين تركوا الزنا وتوجهوا الى الاحصان والعفاف وهكذا فاين التبديل من الله تعالى ويجيب (قدس سره) عن الاشكال بقوله ((ولماذا ﴿يبدّل الله﴾ وصاحب السيئة هو الذي بدّل؟ لأن الله هو الذي يقبل توبته، وهو الذي يقرّ في قلبه التوحيد، وهو الذي يوفقه لحسنات على غرار التوحيد)).

أقول: هذا خلاف الظاهر لذا فإن هذا التفسير يبقى محتاجاً الى إيضاح فأنه يصعب قبوله لأول وهلة لما قيل من ان الفعل لا ينقلب عمّا وقع عليه ونحو ذلك فكيف يحصل هذا التبديل في الفعل؟

وقد قرّب السيد الطباطبائي (قدس سره) تفسيراً للآية يدفع هذا الاشكال بما ملخصه: ان أفعال الانسان اذا لوحظت كحركات خاصة اي بلحاظ ذات الفعل الخارجي الصادر من فاعله فانها مشتركة بين السيئة والحسنة ولا تتميز فيها الحسنة عن السيئة كحركة الجماع المشتركة بين الزنا والنكاح وكأكل المال المشترك بين الغصب أو باذن صاحبه وانما يتصف بكونه حسنة أو سيئة بلحاظ موافقته أمر الله تعالى ومخالفته وهو الذي يُسجّل على العبد ويحاسب عليه أما ذات الأفعال فانها لا تتصف بالحسنة أو السيئة وهي مجموعة حركات فانية ومنقضية وآثارها هي التي تبقى وهي التي تتصف بهاتين الصفتين، وهذه الآثار السيئة التي يتبعها العقاب اعني السيئات لازمة للإنسان حتى يؤخذ بها يوم تبلى السرائر.

وصدور هذه المخالفة لأمر الله تعالى نابعة من شقاوة وخبث في ذات الفاعل فاذا تبدلت الى ذات سعيدة وطيبة وتطهرت بالتوبة ، امكن ان تتبدل آثارها اللازمة التي كانت سيئات قبل ذلك فتناسب الاثار للذات بمغفرة من الله ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً(٥).

وبتعبير آخر: ان الذي يتبدل ليس نفس الأفعال التي صدرت وانقضت وإنما آثارها السيئة التي انطبعت في نفس الانسان وباطنه، فاذا تاب وآمن وعمل صالحاً يزيل الله تعالى تلك الآثار السيئة من باطنه ويطبعه بآثار طيبة خيّرة فالتبديل يحصل في آثار الأفعال وليس في ذواتها.

لكن هذا التفسير رغم لطافته وقربه يواجه عدة إشكالات:

١- ان مما تسالم عليه المتشرعة ان نفس الأفعال توصف بالحسنة والسيئة، لأن اتصاف الفعل بهذه الصفة أو تلك لا يلحظ فيه ذات الفعل المجرد عن موافقته لأمر الله تعالى ونهيه لذا فالزنا غير النكاح في نظر المتشرعة بهذا اللحاظ.

٢- ان الآية صريحة بأن السيئة هي التي تتبدل إلى الحسنة وليس آثارها الباطنية من شقاوة وخبث الى سعادة وطيبة وقد صرّح (قدس سره) بذلك أيضاً في مفاد الآية إذ قال أي ((أن كل سيئة منهم نفسها تتبدل حسنة))(٦).

٣- أنه يدلّ على أن هذا الذات الإنسانية بعد أن تحوّلت إلى ذات طيبة فأن الآثار التي ستصدر منها تكون طيبة بعد هذا

التتمة في الصفحة الرابعة

---

(١) محاضرة القيت يوم الجمعة ٢٦ /شوال/١٤٤١ الموافق ١٩ /٦ /٢٠٢٠ (٢) الكافي:٢ /٣١٥ ح ٥ (٣) كنز العمال: ٤ /١٢٧ ح ١٠٣٢٧

(٤) كنز العمال: ٤/١٢٧ ح ١٠٣٢٧الفرقان في تفسير القرآن: ٢١ /٥٣ (٥) الميزان في تفسير القرآن: ١٥ /٢٤١ (٦) الميزان في تفسير القرآن: ١٥ /٢٤١

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ (مريم:١٦) (١٧)

مريم الصدّيقة الطاهرة برؤية قرآنية

أمر متوجّه من الله تعالى إلى رسوله الكريم (ﷺ) ان يذكر مريم ونبأها في القرآن الذي هو كلامه تبارك وتعالى، وهي المرأة الوحيدة التي ذُكرت باسمها صريحاً في القرآن تكريماً لها وتشريفاً ولتبقى هذه الآيات الكريمات وثيقة تثبت طهارتها وعفّتها وسمّو مقامها وبراءتها مما اتهمها به قومها من بني إسرائيل.

إنها مريم ابنة عمران من فضليات النساء عبر التاريخ ففي الحديث الشريف الذي رواه الشيخ الصدوق بسنده عن ابن عباس عن رسول الله (ﷺ) قال (أفضل نساء أهل الجنة أربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون)(١٨) وهذا مع تفاضلهن فيما بيّنهن أيضاً، فقد روى في الدر المنثور عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنها قالت (قال لي رسول الله (ﷺ) أنت سيدة نساء أهل الجنة لا مريم البتول)(١٩).

وقد ضربها الله تعالى هي وامرأة فرعون مثلاً سامياً للذين آمنوا جميعاً من الرجال والنساء على طول الأجيال البشرية ليتأسوا بها ويعتبروا بسيرتها قال تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾ (التحريم:١١) ثم قال تعالى ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم:١٢) فكان عندها الاستعداد لتلقي الفيض الإلهي وأن ينفخ الله تعالى فيها من روحه جزاء لعفّتها وإحصانها في أعلى مراتبه بقرينة فاء التفريع (فنفخنا)، وجعلها تعالى وعاءً لحمل وانجاب واحد من أعظم الأنبياء والرسل ومن اولي العزم عيسى ابن مريم (صلوات الله وسلامه عليه).

طهرها الله تعالى ونقاها من كل سوء واصطفاها على نساء العالمين أي انتخبها من نساء العالمين لتكون الأصفى والأنقى من كل نقص وشين قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران:٤٢-٤٣) ويذّكر النبي الكريم عيسى (عليه السلام) بهذه النعمة عليه وعلى والدته ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (المائدة:١١٠).

هكذا هي مريم عظيمة المنزلة جليلة القدر سامية المكانة عند الله تعالى في جميع الآيات القرآنية التي وردت فيها وقد ذكرت باسمها الصريح في (٣٤) موضعاً منتشرة في ١٢ سورة من سور القرآن وبغير الصريح في غيرها، بينما ورد ذكرها في خمسة(٢٠) مواضع من الانجيل بصور تحطّ من كرامتها وقدسيتها.

واذا أردنا ان نستقرئ الآيات الكريمة لنكتشف العوامل التي صنعت هذه الشخصية الفذة في ضوء الكلمة المختصرة التي قالها الامام الجواد (عليه السلام) (المؤمن يحتاج الى توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه)(٢١) فسنجد ما يلي:

١. الأسرة الكريمة والمنبت الطاهر قال تعالى ﴿وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً﴾ (آل عمران:٣٧) كما في قوله تعالى ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ (الأعراف:٥٨) فالأصل الطيب يساعد على صناعة الانسان الطيب بإذن الله تعالى، وهذا ما شهد به الجميع بقولهم ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾ (مريم:٢٨) وكان ابوها عمران صالحاً معلماً لمعارف التوحيد في المعبد وفي رواية ابي بصير عن الامام الباقر (عليه السلام) انه (كان نبياً مرسلاً إلى قومه)(٢٢) لذا لما نُذرت ابنته مريم للمعبد وكان قد توفي وهي حمل تنافس بعض انبياء بني إسرائيل الموجودين يومئذٍ وأحبار المعبد على كفالتها ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ (آل عمران:٤٥).

وكانت أمها صالحة ومن اسرة كريمة واختها زوجة نبي الله زكريا (عليه السلام) وكانت عارفة مخلصة لله تعالى وهذا واضح من تسمية ابنتها مريم التي قيل أنها تعني العابدة وقيل انها ((لغة سريانية تعني الغالبة المرتفعة، ولعلّها لأنها غلبت شهوتها وأحصنت فرجها رغم جمالها وكثرة الراغبين إليها، وارتفعت عما افتروا عليها وعن اقرانها من نساء العالمين))(٢٣) وارتفعت عن كل رجس ودنس ونقص.

وتظهر معرفتها بالله تعالى من خلال ادعيتها ونذرها ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آل عمران:٣٥) والتقبّل ليس كالقبول بل هو تمام القبول وأحسنه قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧).

وفي الرواية (إن الله تعالى أوحى إلى عمران: أني واهب لك ذكراً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذني وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل فحدّث امرأته حنّة بذلك وهي أم مريم فلما حملت به كان حملها عند نفسها غلاماً ذكراً)(٢٤) فنذرته لخدمة الدين والمسجد والتفرغ لعبادة الله تعالى ((ومالم يحرّر الانسان نفسه من القيود فإنه لن يكون قادراً على خدمة الدين، فالشيء الذي لم يتحرّر من قيود الملكية كلها لن يكون متصفاً بقيد الوقف)))(٢٥). ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ ورأتها انثى خلاف ما كانت ترجو وكانت خدمة المعبد وظيفة مقتصرة على الذكور وممنوعة على الاناث (قَالَتْ) بحسرة وأسف ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾ فالأنثى لا يتسنى لها التحرر لخدمة المعبد واثير هنا إشكال بأن مقتضى الاستعمال اللغوي أن يقال (وليست الأنثى كالذكر) أي ان ما وضعت ـ وهي انثى ـ ليست كما كنت أرجو لخدمة المعبد بأن يكون المولود ذكراً فالتشبيه معكوس، ولهذا قال أكثر المفسرين ان هذا من كلام أم مريم ليمكن الاشكال عليه وساعدهم على ذلك ظهور السياق في كونه من مقولة قولها وأجابوا على الاشكال بعدة أجوبة ككون المراد أصل المقايسة وليس التفضيل وفي رواية حريز عن أحدهما (عليهما السلام) (وليس الذكر كالأنثى في الخدمة)(٢٦).

لكن صاحب الميزان والكشاف قالا انه من مقول قول الله تبارك وتعالى ولا ضير في نسبته اليه تعالى وحاصل جواب الميزان بأن الحكمة الإلهية شاءت أن يجري الأمر على هذا بأن تكون المولودة انثى وهي مريم ثم تلد مريم الذكر الموعود وهو عيسى (عليه السلام) بتلك الآيات الباهرات التي رافقت الحمل والولادة ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:٩١) وسيتبيّن لكم أنّ الذكر الذي كنتم ترجونه ليس كالأنثى التي قدرها الله تعالى ولو كان المولود لأم مريم ذكراً بالمباشرة وإن كان بمواصفات عيسى (عليه السلام) فان ولادته سوف لا تقترن بتلك المعجزات والحجج البيّنة، وعلى هذا يكون قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾ من مقول قول الله تعالى كالفقرة قبلها وليس حكاية لقول أم مريم(٢٧) الذي هو أظهر من السياق وتؤيده الروايات(٢٨) ، لكن الوجه الأول أفضل لدفع الاشكال.

ويمكن أن نقدّم معنى آخر بناء على كون الفقرة من مقول قول الله تعالى حاصلهُ إن ما كنت ترجين من الذكر بأن يكون محرراً خادماً للمعبد لا يصل الى مقام هذه الأنثى والمعجزات والآيات التي ستجري لها فتكون اللام هنا عهدية.

وبذلك يرتفع الاشكال اللغوي ولا نحتاج الى ما قيل من أجوبة كقول بعض المفسّرين بأن ذهول أم مريم والمفاجأة الحزينة التي واجهتها جعلتها لا تعي ما تقول.

ونستمر مع أم مريم وقولها ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران:٣٦) لتكون مخلصة لك ليس للشيطان مطمع في إضلالها أو اغوائها، لتكون اسماً مطابقاً للمسمى، وشملت بدعائها ذرية مريم لأنها علمت أن الولد المبارك الموعود منها بعد ان توفي زوجها ووفت بنذرها وغالبت كل عواطف الأمومة وبعثت ابنتها الوحيدة إلى المعبد خالصة لله تعالى متفرغة لعبادته وهي المفجوعة تواً بوفاة زوجها

التتمة في الصفحة الثالثة

---

(١٧) القيت يوم الجمعة ٢٥/ذي القعدة/١٤٤١ الموافق ١٧ /٧ /٢٠٢٠ (١٨) الخصال: ١٥١، أبواب الأربعة ح ٢٢، ٢٣ (١٩) الدر المنثور: ٢ /٢٣

(٢٠) الفرقان في تفسير القرآن: ١٨ /٢٠٥ (٢١) تحف العقول:٣٣٦ (٢٢) بحار الأنوار: ١٤ /٢٠٢ ح ١٤ (٢٣) الفرقان في تفسير القرآن: ١٨ /٢٠٥

(٢٤) رواية عن الامام الصادق (عليه السلام) في نور الثقلين: ١ /٣٣٤ عن الكافي (٢٥) تفسير تسنيم للشيخ الجوادي الأملي:١٤ /١٢٥

(٢٦) تفسير العياشي: ١/١٧٠ ، بحار الأنوار: ٥/٣١٩ (٢٧) استفدنا الوجه من كلام السيد الطباطبائي (قدس سره) في الميزان في تفسير القرآن: ٣ /١٩٩ (٢٨) تفسير القمي: ١/١٠٩

عمران(٢٩).

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً﴾ (آل عمران:٣٧) واستجاب الله تعالى دعاء الأم فتقبّل الله تعالى مريم محرّرة خالصة له تعالى وهو معنى اصطفائها واعطاها وذريتها الكمال والنقاء والحصانة من وساوس الشيطان فتحققت لمريم صفتا الاصطفاء والطهارة اللتان بشرتها الملائكة بهما ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾ (آل عمران:٤٢) وهكذا الأعمال الصالحة المخلصة تحظى بالجزاء الحسن.

٢. المربّي الناصح المخلص العارف وقد حظيت مريم برعاية مباشرة وباهتمام خاص من نبي الله زكريا (عليه السلام) واحاطها الله تعالى بعناية عظيمة وربّاها تربية حسنة وأفاض عليها ألطافاً من عالم الغيب وأغدق أرزاقاً مادية ومعنوية وجعل قرعة كفالتها تحطّ عند زكريا (عليه السلام) ﴿وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (آل عمران:٣٧) فهذا الرزق المطلق مادياً ومعنوياً كان من ثمرات العمل المخلص ومن مظاهر الانبات الحسن.

٣. توفر البيئة المناسبة والمساعدة على الصلاح فقد قالت أم مريم ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ (آل عمران:٣٥) و (المحرر للمسجد يدخله ثم لا يخرج منه أبدا)(٣٠) فيتحرر من أي مسؤوليات عائلية أو اجتماعية تجاه والديه وغيره، ومما تتطلبه معاشرة الناس من مساوئ وأذى، وقد تفرغت مريم للعبادة في محرابها وهو المكان المخصوص للعبادة في المسجد أو البيت وسمي(٣١) بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى ويكون الانسان فيه حربياً أي سليباً من اشغال الدنيا وتوزع الخاطر ويكون في صدر المسجد والبيت وانزوت في مكان لا يعبأ به ولا يلفت الأنظار بقرينة التعبير القرآني ﴿فَانتَبَذَتْ﴾ والنبذ هو القاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به، ولم تكتفِ بذلك بل ضربت دونهم حجاباً، واعتزلت الناس المنهمكين في الدنيا واتباع الشهوات والمخدوعين بوساوس الشيطان الماكرة وإن رفعوا شعارات الدين أحياناً وكانوا من سدنة المعبد ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ (مريم:١٦-١٧).

٤. الوازع الداخلي والإرادة الجدية لفعل الخير وسلوك طريق الصلاح والعزم الراسخ على الالتزام به مهما تعاظمت الضغوط النفسية والاجتماعية ومهما تزينت الاغراءات. وقد التزمت مريم الصدّيقة بدقة تعاليم الأنبياء في التوحيد والعمل الصالح والسلوك العفيف حتى أثنى عليها تعالى ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم:١٢) وأشاد بصفات خاصة منها وهي العفاف ونقاء النفس وطهارة القلب والتعلق الخالص بالله تعالى ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ (المائدة:٧٥).

فاستحقت التكريم الإلهي بالاصطفاء والتفضيل والتطهير من كل الارجاس الظاهرية والباطنية قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ ۞ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران:٤٢-٤٣).

وكرمّها أيضاً بحمل الرسول العظيم عيسى ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران:٤٥) بمعجزة لم تتكرر عبر التاريخ البشري ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (النساء:١٧١) ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾ (مريم:١٧) وكان رد فعلها المباشر وقد فاجأها بشر سوي جميل في عزلتها وهي العفيفة الطاهرة الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به مع تمام حسن الظن به أنه لا يدعها لأنه (الرحمن) وتذكير المتمثل بتقوى الرحمن التي هي صفة لا يمكن لأحد أن يرفضها عن نفسه ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً﴾ (مريم:١٨) ولولا كمال معرفتها ونفوذ بصيرتها ونقاء سريرتها وطهارة قلبها لما كانت أهلاً لتمثل روح الله تعالى لها ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ (التحريم:١٢) فألقى الله تعالى في رحمها بواسطة الروح الأمين ما تخلّقت منه نطفة النبي الكريم عيسى (عليه السلام) ((وهذا يكشف عن كمال الاستعداد الذاتي ووجود السنخية التامة بينها وبين الروح اللاهوتي حتى تتمكن من مقابلته وقبوله وحمله والتسليم لديه والعمل بالوظائف الخاصة))(٣٢) لتكون معجزة(٣٣) إلهية للوالدة والمولود لم تتكرر نسختها في جميع الأجيال ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:٩١) ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ (المؤمنون:٥٠).

فبشرها الله تعالى بالمولود المبارك ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً﴾ (مريم:١٩) ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران:٤٥) وكان وقع هذه البشارة عظيماً على نفسها لكن الأمر خطير إذ كيف تحمل المرأة من دون مقاربة الرجل ومريم لم يمسّها رجل بالحلال ولا بالحرام ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً﴾ (مريم:٢٠) فاستشعرت عظمة الابتلاء لأن قومها سوف يتهمونها في اعزّ شيء عندها: شرفها وعفافها وطهارتها مع صعوبة ظروف الحمل والولادة حيث كانت وحيدة في مكانٍ نائي كالصحراء ليس فيه ماء ولا طعام والمرأة تحتاج حين الولادة إلى رعاية خاصة وحضور القابلة وغير ذلك ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً * فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ (مريم:٢٢-٢٣) فهو جذع مقطوع يابس لاثمرة فيه وتحت وطأة هذه الظروف القاهرة التي لا يطيقها إنسان ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً﴾(٣٤) (مريم:٢٣) قالت ذلك مع كمال التسليم لأمر الله تعالى وهذا أحد شواهد ما كانت عليه من مقام التصديق بكلمات ربها نظير ما ورد في ابراهيم ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ (البقرة:١٢٤) وطمأنها الله تعالى وربط على قلبها ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً﴾ (مريم:٢١).

وأراها معجزة لتطمئن نفسها فنبعت عين ماء عند قدميها ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾ (مريم:٢٤) والسري هو جدول الماء لتشرب منه، وناداها أيضاً ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ (مريم:٢٥) الجَذع تعني القطع فالجِذع هو المقطوع وفيه إشارة الى كونه يابساً لا ثمرة فيه فلما هزّته تساقط منه رطب طري طيب(٣٥) ، ضرب لها بهذا الجذع الذي أثمر بعد أن كان ميتاً مثلاً لحالتها فهي امرأة لا زوج لها ولا تفعل الفاحشة فمثلها يستحيل عليها الحمل لكن الله تعالى هزّها بنفخة الروح فحملت بالثمرة المباركة روح الله وكلمته عيسى (عليه السلام) فتحققت لها البشرى واكتملت بما يسّر لها من الطعام والشراب ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً﴾ (مريم:٢٦) وكان حملها (بعيسى بالليل ووضعته بالغداة وكان حملها تسع ساعات من النهار جعل الله لها الشهور ساعات) وفي روايات أخرى ذكرت غير هذه المدة.

(ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها)(٣٦) ولما جاءتهم بالوليد المبارك حدث ما هو متوقع من لئام الناس ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً﴾ (النساء:١٥٦) ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ (مريم:٢٧) واتهموها بممارسة الفاحشة وهنا تدخلت القدرة الربانية لتنطق الوليد المبارك بكلمات ادهشت الحسّاد والمعاندين وأخزتهم ونصرت العفيفة الطاهرة.

فنحن ـ المسلمين ـ نقدّس مريم ونعظمها لهذه المنزلة التي بيّنها الله تعالى في كتابه الكريم، ونرتبط ـ نحن اتباع أهل البيت (عليهم السلام) ـ بولدها روح الله وكلمته عيسى (صلوات الله وسلامه عليه) بأن لنا أملاً كبيراً فيه لأنه سيظهر مع المخلّص العظيم الامام المهدي الموعود (عليه السلام) لينقذا البشرية من الضياع والضلال والشرور والآثام.

---

(٢٩) الظاهر وفاة عمران خلال حمل زوجته لأنه من البعيد أن تستقل بالنذر مع وجود زوجها، ولعدم ورود أي ذكر له في احداث الولادة وما بعدها من الكفالة والنذر للمعبد.

(٣٠) في حديث عن الامام الباقر (عليه السلام) رواه في الكافي: ٣ /١٠٥ ح ٤ (٣١) عن مفردات الراغب (٣٢) التحقيق في كلمات القرآن الكريم للمصطفوي:١١ /٩٦

(٣٣) لا تخلو الآية من إشارة الى إمكان قيام غير الحيامن بدور التلقيح للبيضة والمهم في تكوّن الجنين وجود بيضة الأنثى، وبعض المصادر الطبية ما يشير الى وجود تجارب في هذا المجال.

(٣٤) الفرقان في تفسير القرآن: ١٨ /٢٠٦ (٣٥) تكررت مثل هذه المعجزة للأئمة الطاهرين كالإمام الحسن والامام الباقر (عليهما السلام) (راجع روايات في تفسير نور الثقلين:٣ /٣٣١ ح ٥٥)

(٣٦) البرهان في تفسير القرآن: ٦ /١٩٤ ح ١ عن تفسير علي بن إبراهيم.

التغيّر، والآية صريحة بأن الأفعال السابقة على تغيّره تتبدل.

ويمكن ان نصوّر كلامه (قدس سره) بما يدفع هذه النقطة بأنه يريد ان الصور السيئة للأفعال التي انطبعت بها ذاته والتي سيعاقب عليه او بها على مبنى تجسّم الأعمال فأنها ستتحول الى صور حسنة في باطنه وسيثاب عليها او بها فهذه النقطة مردودة.

وعلى أي حال فإن هذا التفسير بقي مثيراً للاستفهام لكثيرين إذ كيف يمكن أن يبدل الفعل الذي وقع حراماً كترك الصلاة والصوم والزنا وشرب الخمر وظلم الأخرين وغير ذلك الى حسنات، لذا ذكروا وجوهاً أخرى يستفاد بعضها من الروايات الشريفة، ومنها:

١- ان التبديل يحدثه الله تعالى في سلوك العبد التائب بتوفيق الله تعالى، فمن كان مشركاً وتاب يوفقه الله تعالى للتوحيد وإخلاص العمل لله تبارك وتعالى، ومن زنا يوفقه الله تعالى للسلوك العفيف الطاهر ويحصّنه بالزواج، ومن كان ظالماً للناس يوفقه لخدمتهم وقضاء حوائجهم وإدخال السرور عليهم، وإن هذه السيئات السابقة ستكون ماثلة في ضميره مما يشعره بالندم والأسف فيدفعه إلى مزيد من عمل الحسنات لمحوها وتغطيتها وإزالة تأثيرها وقد وردت أحاديث كثيرة في الحث على استذكار الذنوب لأجل هذا الغرض.

٢- ان التبديل يحصل يوم القيامة بأن يضع الله تعالى للعبد التائب في كتابه بدل سيئاته حسنات ولا يكتفي بمحو السيئات ومغفرة الذنوب، وهذا ليس بعيداً عن كرم الله تعالى وفضله وسعة رحمته وهو معنى قريب لما في آية أخرى قال تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود:١١٤) وفي رواية البرقي في المحاسن بسنده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عزوجل، فيكون هو الذي يلي حسابه، فيوقفه على سيئاته، شيئاً فشيئاً، فيقول: عملت كذا وكذا في يوم كذا في ساعة كذا، فيقول: أعرف يا ربّ ـ قال (عليه السلام) ـ حتى يوقفه على سيئاته كلها ، كل ذلك يقول: أعرف، فيقول: سترتها عليك في الدنيا، واغفرها لك اليوم ، أبدلوها لعبدي حسنات ـ قال (عليه السلام) ـ فترفع صحيفته للناس (وفي رواية محمد بن مسلم عن الامام الباقر (عليه السلام) : قال الله عزوجل للكتبة: بدّلوها حسنات وأظهروها للناس) ، فيقولون: سبحان الله، أما كانت لهذا العبد ولا سيئة واحدة ، فهو قول الله عزوجل ﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾)(٧).

وروى مثلها الشيخ في الامالي وكتاب الحسين بن سعيد في الزهد عن الامام الباقر (عليه السلام) وفيها ان سبب تولي الله تعالى حساب المؤمن بنفسه لكي (لا يطلع على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً) (ولا يطلع على حسابه أحداً من الناس)(٨)

وفي ذيل مثل هذه الرواية عن ابي ذر عن رسول الله (ﷺ) قال (ورأيت رسول الله (ﷺ) ضحك حتى بدت نواجذه ثم تلى ﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾)(٩) .

٣- إن هذا التبديل بلحاظ الدوافع والميول والمحركات نحو الذنوب المؤثرة على نفس الانسان وباطنه وما يحصل بسببها من الخبث والظلمانية وسوء السريرة والميل الى الشهوات ونفور من الطاعات فيبدل الله تعالى باطن التائب إلى نقاء وصفاء وميل إلى الطاعة وتقزّز من المعصية ونحو ذلك.

٤- ويمكن ان اضيف وجهاً آخر مبنياً على الحديث (وإنما الأعمال بخواتيمها)(١٠) فالإنسان العاصي لو مات من دون توبة فانه ستكون عاقبته سيئة فاذا تاب وندم والتزم بالأعمال الصالحة فانه سيسجّل ضمن الصالحين الطائعين ويجازى على أساس هذه الحالة الجديدة التي انتقل اليها ليس فقط من حين التغيير وإنما في كل حياته، فاذا كان تاركاً للصلاة ثم تاب والتزم بها في اوقاتها وفي المسجد مثلاً فانه يكتب في كل حياته حتى ما قبل التغيير على هذه الحالة الجديدة ، واذا كان زانياً ثم تاب وتزوج وحصّن نفسه كتب في جميع حياته عفيفاً محصناً وممن عمل بهذه السنة الشريفة ، وهكذا. فالتبديل يكون بلحاظ ما سُجّل على العبد من صفة افعاله، فالفعل الذي كان موصوفاً بأنه سيئة يزال ويُكفّر ويكتب بدلاً عنه الفعل الحسن الجديد وهو لا يخرج عن ظاهر الآية من تبديل نفس السيئات حسنات، وان تذييل الآية بقوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ يدل على ذلك لأنه جعل التبديل من آثار المغفرة.

ومثاله الفقهي ما يحصل من تحوّل الفعل المحرم إلى محلل بالإجازة اللاحقة، كمن أخذ مال غيره بغير رضاه فأنه فعل محرّم ولكن صاحب المال اذا أجاز الفعل لاحقاً صحّ وانتفت الحرمة وترتبت على البيع آثاره الصحيحة من حين وقوعه وهكذا وهذا الحكم الفقهي نقض على ما قالوه من ان الفعل لا ينقلب عما وقع عليه.

ولتقريب الفكرة نورد مثالاً من حياتنا وهو ما يحصل في الامتحانات المدرسية فقد يحصل الطلبة على نتائج مترديه في امتحانٍ ما فيقول لهم الأستاذ انه سيعيد الامتحان فمن جاء بدرجة ناجحة كتبها له والغى السابقة تشجيعاً لهم فيحسب لهم الدرجة العالية وكأنها درجة الامتحانين ولا يخرج المعدل لهما وهذا ليس كثيراً على كرم رب العالمين ولا الأساتذة في المدارس أوسع منه تعالى فضلاً ورحمة بالعباد.

وينبغي الإشارة الى ان الروايات ذكرت موجبات عديدة لهذا التبديل.

(ومنها) ما في روضة الواعظين عن النبي (ﷺ) قال (ما جلس قوم يذكرون الله الا نادى بهم منادٍ من السماء قوموا فقد بدّل الله سيئاتكم حسنات وغفر لكم جميعاً)(١١).

(ومنها) ما روي عن الامام الرضا (عليه السلام) قال (قيل يا رسول الله (ﷺ) : هلك فلان، يعمل من الذنوب كيت وكيت ، فقال رسول الله (ﷺ) : بل قد نجا ولا يختم الله تعالى عمله إلا بالحسنى ، وسيمحو الله عنه السيئات ، ويبدلها له حسنات إنه كان مرة يمر في طريق عرض له مؤمن قد انكشف عورته وهو لا يشعر فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة أن يخجل ، ثم إن ذلك المؤمن عرفه في مهواه فقال له : أجزل الله لك الثواب ، وأكرم لك المآب ، ولا ناقشك الحساب فاستجاب الله له فيه ، فهذا العبد لا يختم له إلا بخير بدعاء ذلك المؤمن ، فاتصل قول رسول الله (ﷺ) بهذا الرجل فتاب وأناب وأقبل إلى طاعة الله عزوجل فلم يأت عليه سبعة أيام حتى اغير على سرح المدينة فوجه رسول الله (ﷺ) في أثرهم جماعة ذلك الرجل أحدهم فاستشهد فيهم)(١٢).

(ومنها) ما صرحت به جملة من الروايات من ان الايمان والعمل الصالح الموجبين لتبديل السيئات حسنات بحسب الآية الكريمة هما المتضمنان لولاية أهل البيت (عليهم السلام) والالتزام بهديهم وسنتهم ففي رواية الكافي بسنده عن الحلبي عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (إن رسول الله (ﷺ) قال: إن رب وعدني في شيعة علي خصلة ، قيل: يا رسول الله وما هي؟ قال: المغفرة لمن آمن منهم، وإن الله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ، ولهم تبدل السيئات حسنات)(١٣).

وروى الشيخ ابن قولويه في كامل الزيارات بسنده عن صفوان الجمال عن الامام الصادق (عليه السلام) رواية في فضل زوار الامام الحسين (عليه السلام) إلى ان قال (فاذا ارادت الحفظة أن تكتب على زائر الحسين (عليه السلام) سيئة، قالت الملائكة للحفظة : كُفّيَ فتكف فاذا عمل حسنة ، قالت لها: اكتبي، أولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات)(١٤).

وروى الشيخ في اماليه بسنده عن الامام الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال (قال رسول الله (ﷺ) : حبّنا أهل البيت يكفرّ الذنوب ويضاعف الحسنات وان الله ليحتمل عن محبينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد، الا ما كان منهم فيها إصرار وظلم للمؤمنين: فيقول للسيئات كوني حسنات)(١٥).

وهذا الحديث مضافاً الى الآية الكريمة يقيّد الأحاديث المطلقة كالذي رواه الشيخ المفيد في الاختصاص بسنده عن أصبغ بن نباتة، أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال له في حديث ((يا أصبغ، إن وليّنا لو لقي الله وعليه من الذنوب مثل زبد البحر ومثل عدد الرمل، لغفرها الله له إن شاء الله تعالى))(١٦) .

فأن هذا المزايا تمنح لمن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً بفضل الله تعالى فأن ولاية أهل البيت (عليهم السلام) لا تتحقق بالعواطف والادعاءات وانما لها حقيقة في عقيدة الانسان وسلوكه.

---

(٧) المحاسن: ١٧٠ ح ١٣٦ (٨) الزهد: ٩١/ ح ٢٤٥ ، امالي الشيخ الطوسي: ١ /٧٠ (٩) تفسير نور الثقلين: ٤ /٣٣ ، البرهان: ٧/١٢٠ ح ١٣ عن صحيح مسلم.

(١٠) بحار الأنوار: ٩ /٣٣٠ (١١) روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ٣٩١ (١٢) بحار الأنوار: ٥ /١٥٥ (١٣) الكافي: ١ /٣٦٨ ح ١٥

(١٤) كامل الزيارات: ٣٣٠ ح ٥ (١٥) الامالي: ١ /١٦٦ (١٦) البرهان في تفسير القرآن: ٧/١١٩ عن الاختصاص: ٦٥

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول (ﷺ) أو على عنوان البريد الألكتروني : i.com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي